وحقيقة إن الهجرة تمت سراً ، والسرية فيها لم تكن هروباً من المشركين ، ولكن زيادة في ضرب الغشاوة على أبصارهم « فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ، واثباتاً لهم أن محمداً رسول مكلف برسالة من عند الله ، ولكن الحقد طمس قلوبهم ، فلم يروا النور الذي عم الجزيرة ، ولو فكّروا قليلاً لعلموا حقيقة ما يجهلون .

لقد كانت الهجرة الى المدينة لأهمية موقعها من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ، ففي شمال الجزيرة العربية أكبر دولتين عظيمتين في العالم حينذاك، هما دولتا الفرس والروم ، وكان في مكة معقل الشرك ومركز المقاومة للإسلام على يد كفار قريش . فلو أن رسول الله ﷺ هاجر الى اليمن في جنوب الجزيرة أو الى شرقها ، لأعطى الفرصة لكل القوى المناوئة له أن تلتحم وأن تتماسك في جبهة متحدة فيتعرّض لمواجهتها ومن ورائه المحيط ، الذي لا يسمح لكفاحه ولجيوشه بحرية الحركة ، وفنية المناورة .

ولكنه في المدينة يستطيع أن يكون ذا موقع متوسط بين أعدائه في شمال الجزيرة ، وبين أعدائه في مكة ، فلا يسمح بلقاء بينهما ، كما أنه يستطيع من هذا الموقع نفسه محاصرة قريش اقتصادياً وتهديد تجارتها الى الشام ، التي كانت تمثل اكثر من سبعين في المائة من ثروتها[1] .

فمن نتائج الهجرة :

١ً ــ تجمّع المسلمين في موطن واحد يمكّنهم من الدفاع عن أنفسهم ، والدعوة إلى دينهم والجهر بما لم يكونوا يستطيعون الجهر به ، فما كادت تمر سنة على حادث الهجرة حتى وجد المشركون أنفسهم أمام قوة إسلامية تقاتلهم على

---

(١) من مقال للدكتور محمد بيصار ، في الوعي ١٠٩ غرة المحرم ١٣٩٤ هـ .